جسم الإنسان في القرآن الكريم
بحث في دلالة الأسماء

د / عبد القادر بلي
المركز الجامعيّ عين تموشنت

ملخص

إنّ القرآن الكريم معجز في لفظه ونظمه وحسن نغمه وكلّ آياته، وهو مَعِينٌ لا ينضب، ومجال البحث فيه لا يحدّه حدٌّ، وكلّما زاد القاريء قراءةً، والمتأمِّل تأمُّلاً، والمتتبّع لنسق آياته ونظم مفرداته في الأسيقة تتبّعا، بدت له - لا محالة - صور جديدة من الإعجاز وأسرار أخرى - وإن لم تكن خطيرة - طالما هو دائم القراءة والتّأمّل متّخذًا ما قاله العلماء المفسّرون، ودارسو آي اللّه تعالى، قاعدة ومرجعا ونبراسا، لكي يقرأ على هدى و يتأمّل على صراط مستقيم.

لقد اشتغل علماء اللّغة العربيّة قديما وحديثا بدراسة دلالة الكلمة القرآنيّة؛ فبحثوا عن ذلك في مختلف الآيات الكريمة وعبر كامل السّور القرآنيّة، فيما يتطلّبه النّظم أو السّياق، وأدركوا أنّ سرها يكمن في الدّقّة الّتي وقعت بها الكلمة في الاستعمال القرآنيّ الفريد، وفي السّياق، وما يربطها بما قبلها وما بعدها من الكلمات. لأنّ المعجم اللّغويّ القرآنيّ دقيق في اختيار الكلمة المناسبة للمعنى المناسب، في الموضع المناسب. والمعجم الخاص بجسم الإنسان في القرآن الكريم جزء منه. فالإنسان هو محور القرآن الكريم، وجلّ ما جاء فيه متعلّق بهذا المخلوق؛ الدّنيا والآخرة، والتّكريم والخلافة، والأوامر والنّواهي، والعبادة والشّريعة، والأحكام والتّكليف، والتّرغيب والتّرهيب، والجنّة والنّار.

وموضوع المقال الّذي بين أيدينا يتعلّق بالأسماء - الواردة في القرآن الكريم - الّتي تدل على جسم الإنسان، ويحاول أن يسلط الضوء على دلالتها المعجميّة ودلالتها في الاستعمال القرآنيّ، ويتساءل عن طبيعة الاستعمال، وعلاقته بالغرض العام للقرآن الكريم.

أوّلا: أصل الإنسان:

يتمثّل الإنسان في خلقه الأصليّ في شخصية آدم عليه السّلام، وهو مكوّن من مصدرين أساسيّين، هما: مصدر أرضيّ ترابيّ مادّيّ محسوس، يمكن التّعرّف عليه من النّاحية العلميّة ممّا توصّل إليه علماء جسم الإنسان من المعارف، ومصدر روحيّ هو نفخة من روح اللّه. (ينظر عبد الحميد محمّد الهاشميّ. 1406هـ: 65).

إنّ الإنسان، طيب الأصل نقي السّجيّة سليم الفطرة قويم الكينونة، يحبّ الخير ويؤمن باللّه تعالى، يمشي منتصب القامة يهفو إلى فوق بنظره وتفكيره، ويسمو إلى أعلى ببحثه عن خالقه، وإذا أخطأ وعصى ربّه، عاد تائباً واعترف بذنبه مستغفراً، تاب اللّه عليه. (ينظر المرجع السابق. الصفحة السابقة).

ثانيّا: ألفاظ "البشر" و"الإنسان" و"النّاس" و"الإنس" في القرآن الكريم:

لقد وردت في القرآن الكريم أربع كلمات تدلّ على هذا المخلوق الّذي خصّه اللّه تعالى بالخلافة من دون الخلق جميعا، بالإضافة إلى لفظ خامس عرف به وناداه به الخالق تعالى هو (بنو آدم)، والألفاظ الأربعة، هي: "البشر والإنسان والنّاس والإنس".

1 - البشر:

ورد في اللّسان أنّ البَشَرَ هم: "الخلقُ، يقع على الأنثى والمذكّر، والواحد والاثنين والجمع، يقال: هي بَشَرٌ وهو بَشَرٌ وهما بَشَرٌ وهم بَشَرٌ. ابن سيده: البَشَرُ الإنسان الواحد والجمع، والمذكّر والمؤنّث في ذلك سواء. وقد يجمع على (بَشَرَيْنِ) ويجمع على (أَبْشَارٍ)". (ابن منظور. 2000: مج89/2. مادّة (بشر)). وإنّ الغالب في اشتقاق لفظ "بشر" هو أنّه مأخوذ من البشرة، وهي ظاهر جلد الإنسان، وسُمِّيَ البَشَرُ بَشَرًا لظهور بشرتهم أو ظهورهم، بخلاف الحيوانات الّتي عليها الصّوف أو الشّعر أو الوبر (ينظر الراغب الأصفهاني. 2004: 57. مادّة (بشر)). فالبَشَرُ هو؛ الإنسان. (ينظر إبراهيم مصطفى وآخرون. د.ت: ج58/1. مادّة (بَشَرَ)). وهو لفظ للدّلالة على جنس البشر (اسم جنس).

إنّ استقراء المواضع الّتي ورد فيها لفظ "بشر" في القرآن الكريم، يدلّ على أنّ البشريّة فيه هي هذه الآدميّة المادّيّة الّتي تأكل الطّعام وتمشي في الأسواق. وفيها يلتقي بنو آدم جميعا على وجه المماثلة الّتي هي أتمّ المشابهة. ولقد ورد هذا اللّفظ اسم جنس في خمسة وثلاثين موضعا من القرآن الكريم، منها خمسة وعشرون موضعا في بشريّة الرّسل والأنبياء، فيما هو من ظواهر البشريّة وأعراضها المادّيّة، بينهم وبين سائر البشر. (ينظر عائشة عبد الرّحمن (بنت الشّاطيء). د.ت: 15) ، قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لاَ يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ اللّهُ جَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّواْ أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُواْ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ . قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُواْ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ . قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللّهَ يَمُنُّ عَلَى مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا

أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ وَعلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (إبراهيم/9 - 11) ، فلا ينكر هؤلاء الرّسل بشريّتهم، بل يردّون على أقوامهم، ويوجّهون أنظارهم إلى منّة الله في اختيار رسل من البشر، وفي منحهم ما يؤهّلهم لحمل الأمانة الكبرى. (ينظر سيد قطب. 1980: مج4/ج2091/13).

2 - الإنسان:

الإنسان؛ الكائن الحيُّ المفكِّرُ. (ينظر إبراهيم مصطفى، وآخرون. د. ت: ج29/1. مادّة (أَنَسَ)) ، ولفظ "إنسان" مشتقّ من النّسيان فيكون أصله إِنْسِيَان بزنة إِفْعِلاَن، قال ابن عبّاس عليه السّلام: (إِنَّمَا سُمِّيَ الإِنْسَانُ إِنْسَانًا لأَنَّهُ عُهِدَ إليهِ فَنَسِيَ). (ينظر ابن منظور. 2000: مج170/1 مادّة (أنس)) ، ولا يكون النّسيان إلا بعد العلم. لذا نجد القرآن الكريم يخاطبه بالقراءة والعلم. لقوله تعالى: ﴿ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ . الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ . عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾(العلق/3 -5). "وقيل: سمّيَ بذلك؛ لأنّه خلق خلقةً لا قوام له إلاّ بأُنس بعضهم ببعض؛ ولهذا قيل الإنسان مدنيّ بالطّبع من حيث لا قوام لبعضهم إلاّ ببعض...وقيل: سُمّيَ بذلك؛ لأنّه يأنس بكلّ ما يألفه". (الرّاغب الأصفهانيّ. 2004: 36. مادّة (أنس))، وهذه واحدة من أهمّ خصائص التّمدّن في التّكوين الإنسانيّ.

إنّ الإنسانيّة في "الإنسان" هي "ارتقاء إلى الدّرجة الّتي تؤهّله للخلافة في الأرض واحتمال تبعات التّكليف وأمانة الإنسان، لأنّه المختصّ بالعلم والبيان والعقل والتّمييز، مع ما يلابس ذلك من تعرّضه للابتلاء بالخير والشّرّ، وفتنة الغرور بما يحسّ من قوّته وطاقته، وما يزدهيه من الشّعور بقدْره ومكانته في الدّرجة العليا من درجات التّطوّر ومراتب الكائنات". (عائشة عبد الرّحمن.(بنت الشّاطيء). د.ت: 19 -20). فنطمئنّ إلى الدّلالة المميّزة للإنسانيّة، ونبدأ بأوّل

ما نزل من القرآن، لنجتلي الملامح العامّة للإنسان، وقد تكرّر ذكر هذا اللّفظ في هذه السّورة "العلق" ثلاث مرّات:

إحداها: تلفت الإنسان إلى آية خلقه من علق.

الثّانيّة: تشير إلى اختصاص الإنسان بالعلم.

الثّالثة: تحذّر ممّا يتورّط فيه من طغيان، حين يتمادى به الغرور فيرى أنّه استغنى عن خالقه، ولقد وردت هذه السّمات في آيات أخرى زادتها جلاء وبيانا(ينظر المرجع نفسه. د.ت: 20 -21). قال تعالى: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ . خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ . اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ . الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ . عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ . كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَى . أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى . إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى ﴾ (العلق/1 - 8). فالإنسان يتجاوز حدّه، ويستكبر على ربّه، فيكفر به.

لقد أكّد القرآن الكريم في مواطن كثيرة ومواضع مختلفة "ومن عدّة وجوه قيمة الإنسان وشخصيته الفريدة المتميّزة عن سائر الكائنات في تكريمه وفي أهليته للاستخلاف في الأرض خلافةَ عمرانٍ ورخاءٍ بما سخّر الله له من خيرات الأرض وما حولها، وبما وهبه من وسائل الفكر والملاحظة والتّجريب والعمل. وكلّ ذلك لما يتمتّع به الإنسان من تبعات الاستخلاف؛ فهو مسؤول ومكلّف لأنّه عاقل مدرك إلى جانب ما يحمله من ميول فطريّة للإيمان، وبما أرسل إليه من رسل مبشّرين وهادين". (عبد الحميد محمّد الهاشميّ. 1406هـ: 98). ويلخّص هذا القول الشّروط الأساسيّة للاستخلاف بما وُهِبَ الإنسان من العقل والفكر والإدراك والملاحظة والتّجريب والعمل، وبما جاءه من الرّسل والأنبياء.

3 - النّاس:

النّاسُ؛ اسم للجمع من بني آدم، واحده؛ إنسان من غير لفظه، وقد يراد به الفضلاء دون غيرهم، مراعاة لمعنى الإنسانيّة. (ينظر إبراهيم مصطفى، وآخرون. د.ت: ج962/1. مادّة (ناس)). وقد يكون من الإنس ومن الجنّ، من نَاس يَنُوسُ نَوْسًا ونَوَسَانًا: تحرّك وتَذَبْذَبَ، والنَّوْسُ: تَذَبْذُبُ الشّيءِ. (ينظر ابن منظور. 2000: مج382/14. مادّة (نوس)). ويأتي لفظ "النّاس" في النّصّ القرآنيّ في زهاء مائتين وأربعين مرّة يدلّ فيها على اسم الجنس لهذه السّلالة الآدميّة، أو هذا النّوع من الكائنات، في عمومه المطلق وهو غير "الإنس" (ينظر عائشة عبد الرّحمن (بنت الشّاطيء). د.ت: 17 -18). قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾(الحجرات/13) ، لقد جعل اللّه تعالى النّاس شعوبا وقبائل ليعرف بعضهم بعضا في قرب القرابة منه وبعده. (ينظر الطّبري. 2005: مج13/ج163/26).

4 - الإنس:

الإنْسُ خلاف الجنِّ (ينظر إبراهيم مصطفى، وآخرون. د.ت: ج29/1. مادّة (أَنَسَ)) ، وخلاف الوَحشة (ينظر ابن منظور. 2000: مج171/1. مادّة (أنس)) ، من أَنَسَ به وإليه أُنساً؛ سَكَنَ إليه وذهبت به وَحْشَتُهُ (ينظر إبراهيم مصطفى، وآخرون. د.ت: ج29/1. مادّة (أَنَسَ)). ويأتي هذا اللّفظ في القرآن الكريم دائما مع لفظ "الجنّ" على وجه التّقابل، يطّرد ذلك ولا يتخلّف في كلّ الآيات الّتي ورد فيها ذكر "الإنس" وعددها ثماني عشرة آية (ينظر عائشة عبد الرّحمن (بنت الشّاطيء). د.ت: 18). منها قوله تعالى في الآية: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاء رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ (الأنعام/112) ، وتتميّز

الإنسيّة هنا، بما يعني من عدم التّوحّش، هو المفهوم صراحة من مقابلتها بالجنّ الّتي تدلّ على الخفاء الّذي هو قرين التّوحّش (عائشة عبد الرّحمن (ينظر بنت الشّاطيء). د.ت: 18).

إنّ الجدول الآتي يبيّن ورورد لفظ "إنسان" ومشتقاته: "الإنْسُ، وأُنَاسٌ، وأَنَاسِي، والنَّاسُ"، بمختلف صيغها، في القرآن الكريم. (ينظر محمّد فؤاد عبد الباقي. د.ت: 93 مادّة (أ ن س) و726 مادّة (ن و س)):

المشتقات	عدد الورود	المشتقات	عدد الورود
الإنسان	65	آنس	1
أناسي	1	آنست	3
الإنس	17	آنستم	1
إنسيا	1	تستأنسوا	1
أناس	5	مستأنسين	1
النّاس	241		

إنّ لفظ "إنسان" ومشتقّاته في القرآن الكريم يمثّل هذا المخلوق متميّزا بكلّ ما يتمتّع به من خصائص الإنسانيّة. وكما هو مبين في الجدول الإحصائي، يحتلّ لفظ "الإنسان" من بين تلك المشتقّات خمسة وستّين موضعا موزّعا على ثلاث وأربعين سورة، ست وثلاثين مكيّة، وسبع مدنيّة.

أمّا الجدول الآتي (حمد بوشلطة. 2007: 44) فيُجمل الموارد المتعلّقة بلفظ "إنسان" من حيث كمُّها أو حجمُها والمجالُ الّذي تنتمي إليه:

موضع الورود	حجم الورود	موضع الورود	حجم الورود
المجال/ السورة والآية		المجال/ السورة والآية	
المكي: العلق: 2 - 5 -6	3	المكي: الشورى: 48	1
الفجر: 15 -26	2	الزخرف: 14	1
العصر: 2	1	الأحقاف: 14	1
العاديات:6	1	الكهف: 53	1
النجم: 25 -38	2	النحل: 4	1
عبس: 17 -24	2	إبراهيم: 36	1
التين: 4	1	الأنبياء: 37	1
القيامة: 3 -5 - 10 -13 - 14 -35	6	المؤمنون: 126	1
		السجدة: 6	1
ق: 16	1	المعارج: 20	1
البلد: 4	1	النازعات: 35	1
الطارق: 5	1	الانفطار: 6	1
يس: 76	1	الانشقاق: 6	1

الفرقان: 29	1	العنكبوت: 7	1
مريم: 66 -67	2		
الإسراء: 11 -13 - 53 - 67 -87 -100	6	المدني: الأحزاب: 72	1
		النساء: 28	1
يونس: 12	1	الزلزلة: 3	1
هود: 9	1	الرحمن: 2 -12	2
يوسف: 5	1	الإنسان: 1 -2	2
الحجر: 26	1	الحشر: 16	1
لقمان: 13	1	الحج: 65	1
الزمر: 9 - 46	2	المجموع: 36 سورة مكية و7 سور مدنية	المجموع:65
فصلت: 49 -50	2		

ثالثا: جسم الإنسان في القرآن الكريم:

إنّ الإنسان هو محور القرآن، وهو الّذي اختاره اللّه تعالى من دون خلقه، ليستخلفه في الأرض ويحمّله الأمانة، فحملها، ولا عجب بعد ذلك أن يكون كلّ ما في القرآن الكريم متعلّقا بالإنسان. ولقد بعث اللّه تعالى إليه رسلا وأنبياء - في مجال العقيدة - يدعونه إلى توحيده سبحانه، وعبادته وعدم

الإشراك به، وجعل من شريعته نظاما ومنهاجا يعرف به موقعه في الكون، ويدرك طبيعة علاقاته فيه؛ مع اللّه تعالى، ومع الخلق، ومع نفسه.

إنّ الإنسان جسم وروح، خُلِقَ أوّلا ثمّ نُفِخ فيه؛ نَفَخ اللّه تعالى فيه من روحه، فجمع بين عنصرين اثنين؛ عنصر أرضيّ ماديّ، وآخر سماويّ إلهيّ مقدّس. فلا طاقة لنا بالبحث في أمر الرّوح، ولا قبل لنا بها.

أمّا الجسم، فهو ذو أهمّية كبيرة لكلّ إنسان لأنّه يحقّق وجوده الحياتيّ والاجتماعيّ، ويظهر ذلك من خلال أجهزته المختلفة ووظائفها المتنوّعة. إنّ وعي الذّات يتمثّل في اعتبارها كيانا جسميّا يتحيّز ويتحرّك، فالإنسان لا يعرف هويّته إلاّ بجسمه الّذي ينبعث منه هذا الشّعور بالهويّة ويعطيه التّفرّد الخصوصيّ. إنّه في المقام الأوّل مساحة جسميّة في مكان، وله في مقام آخر هويّته المعنويّة الّتي يستمدّها أيضا من الجسم بصفات مثل: الكرم والبخل، والشّجاعة والجبن، والحلم والتّهوّر وحسن الطّبع وسوء الطّبع. (ينظر كريم زكي حسام الدّين. 2001: 99 -100).

ولقد وقفت على الأسماء الّتي دلّت على أعضاء جسم الإنسان في القرآن الكريم من خلال الآيات الكثيرات الّتي ورد فيها ذكره، والمواضع المتعدّدة الّتي تعلّقت بأعضائه. وأوّل ما أقف عنده - في البدء - هو تعريف هذه الكلمات الثّلاث:

رابعا: تعريف الجسد والجسم والبدن:

لقد وردت هذه الكلمات الثلاث في القرآن الكريم، في سبعة مواضع؛ (الجسد أربع مرّات) و(الجسم مرّتين) و(البدن مرّة واحدة). واختلف علماء اللّغة في معانيها وفي أيّها يدلّ على جسم الإنسان.

1 - الجَسَدُ: قيل: إنّه "جسم الإنسان، ولا يقال لغيره من الأجسام المغتذيّة، ولا يقال لغير الإنسان جسد من خلق الأرض" (الرّاغب الأصفهانيّ. 2004: 106.

مادّة (جسد)) ، وقيل: يقع على ما لا يغتذي من الجماد، وقيل: يقع على المغتذي وعلى غيره (ينظر أبو حيان الأندلسيّ. 2007: مج277/6) ، ولكنّ القرآن الكريم وصف عجل بني إسرائيل بأنّه جسد: ﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ ﴾ (طه/88) ؛ أي ذا جثّةٍ، على التّشبيه بالعاقل وبالجسم (ينظر أحمد بن محمّد الفيومي. 2004: 56 -57. مادّة (الجَسَدُ)) ، وقيل: "الجسد كلّ روح تمثّل بتصرّف الخيال المنفصل، وظهر في جسم ناريّ كالجنّ أو نوريّ كالأرواح الملكيّة والإنسانيّة" (الشّريف الجرجانيّ. 2003: 139. مادّة (الجسد)). فيطلق على الإنسان والملائكة والجنّ ولا يقال لغيرهم (ينظر أحمد بن محمّد الفيومي. 2004: 56 -57. مادّة (الجَسَدُ)).

2 - الجسم: الجسم: الجسد (ينظر ابن منظور. 2000: مج146/3. مادّة (جسم)). من "جَسُمَ يجْسُمُ جَسَامَةً: عَظُمَ، فهو جَسِيمٌ، والجمع؛ جِسَامٌ. والجِسمُ كلّ شخص يُدرَك من الإنسان والحيوان والنّبات. وعند الفلاسفة: كلّ جوهر مادّيّ يشغل حيِّزًا ويتميّز بالثّقل والامتداد، ويُقَابل الرُّوح" (إبراهيم مصطفى، وآخرون. د.ت: ج122/1. مادّة (جَسُمَ)). أو هو جوهر قابل للأبعاد الثّلاثة (ينظر الشّريف الجرجانيّ (ت816هـ). 2003: 139. مادّة (الجسم)). أي: ما له طول وعرض وعمق ولا تخرج أجزاء الجسم عن كونها أجساماً وإن قُطِعَ ما قُطِعَ وجُزِّيءَ ما جُزِّيءَ (ينظر الرّاغب الأصفهانيّ. 2004: 106. مادّة (جسم)).

3 - البدن: البدنُ الجسدُ، يقال اعتبارا بعظم الجثّة، ومنه امرأة بادِنٌ وبدين عظيمة البدن (المصدر السّابق. 49. مادّة (بدن). وبَدَنُ الإنسان: جسده. والبدن من الجسد: ما سِوَى الرّأس والأطراف (ينظر ابن منظور. 2000: مج40/2. مادّة (بدن)). وبدَنَ الرّجل وبَدُنَ، يَبْدُنُ بُدنًا، وبَدانةً، فهو بادِنٌ ومُبَدَّنٌ إذا ضَخُمَ، وامرأة مُبَدَّنَةٌ. والبُدْنُ: السُّمنُ والاكتناز، ومنه: البَدَنَةُ من الإبل والبقر

تسمّى بُدْنًا اعتباراً بعظم الخلق، والجمع: بُدُنٌ وبُدْنٌ (ينظر المصدر نفسه. الصّفحة نفسها. مادّة (بدن)) ، يقول تعالى: ﴿ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ ﴾ (الحجّ/36). وسمّيتُ البدنُ بذلك لأنّهم كانوا يسمّنونها للنّحر.

ولقد تقارب معنى البدن مع معنى الجسم في التّعبير عن عظم الخلق، ولكنّهما افترقاَ في معنى دقيق، من حيث كون البدن عِظَمَ الجثّةِ بأجمعِها مع انقطاع الرّوح، أمّا الجسم فهو عِظَمُ الأجزاء والأعضاء من الأحياء كما في قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ☎ ﴾(البقرة/247)، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ☎﴾(المنافقون/4)، وليس في البدن شيء من ذلك، فلا يمدح الرّجل على أنّه بدين، في حين يثنى عليه في أنّه جسيم (محمّد ياس خضر الدّثوريّ. 2006: 111).

يتألّف جسم الإنسان من مجموعة من الأعضاء الظّاهرة وغير الظّاهرة، ولكلّ عضو منها وظيفة خاصّة به، أو أكثر، وأهمّ هذه الوظائف الوصول إلى الله تعالى، و"ما من عضو من الأعضاء ولا حاسّة من الحواسّ إلاّ ويمكن الاستعانة به على طريق الوصول إلى الله تعالى فمن استعمله فيه فاز، ومن عدل عنه فقد خسر وخاب" (أبو حامد الغزالي. 2004: ج3/ 12 -13)، ففي القلب - الّذي يقع وسط المملكة الجسم - يستقرّ ما يُدرك الإنسان من الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر، وتجري بقية الأعضاء مجرى خدمه وكتّابه، فيجري اللّسان مجرى ترجمانه، والحواسّ الخمس مجرى جواسيسه، وتُوَكَّل العين بعالم الألوان، والسّمع بعالم الأصوات، والشّمّ بعالم الرّوائح (ينظر المصدر نفسه: ج3/13)، وتكون الأعضاء الظّاهرة والباطنة وقواها، جندا من أجناد القلب.

وقد حاولت إحصاء أعضاء جسم الإنسان الّتي ذكرت في القرآن الكريم فوجدت أربعة وستّين عضوا، وحاولت عدّ كلّ المواضع الّتي ورد فيها اسم يدلّ على عضو من أعضاء جسم الإنسان في القرآن الكريم، يكون - فيها هذا العضو - خاصّا بالإنسان فقط، فوجدت تسعين وتسع مائة موضع. والجدول الآتي يبيّن هذا:

جدول أعضاء جسم الإنسان في القرآن الكريم					
العضو	عدده	العضو	عدده	العضو	عدده
الجسم	02	الخدّ	01	الفرج	07
الجسد	04	الذّقن	03	السّوأة	07
البدن	01	اللّحية	01	العورة	04
العظام	14	العنق	09	الجنب	08
اللّحم	02	الرّقبة	09	الجناح	05
الجلد	02	الجيد	01	الرّحم	11
الدّم	03	العِطْفُ	01	اليد	110
النّفس	295	الحناجر	02	الذّراع	01
الرّأس	17	التّراقي	01	العضد	02

النّاصية	04	الحلقوم	01	المرافق	01
الوجه	72	الظّهر	09	الكفّ	02
الأذن	11	الصّلب	02	الأصابع	02
العين	35	الصّدر	44	الأنامل	01
الطّرف	06	القلب	132	البنان	02
الأنف	02	الفؤاد	16	اليمين	16
الخرطوم	01	البطن	10	الشّمال	03
الفم	13	الأمعاء	01	الرّجل	13
اللّسان	25	التّرائب	01	السّاق	03
السّنّ	02	حبل الويد	01	القدم	08
الشّفتان	01	الوتين	01	العقب	07
الجبهة	01	الأدبار	17	الكعب	01
الجبين	01	المجموع = 990 مرّة			

يشير الجدول إلى أن أكثر الأعضاء تكرارا في القرآن الكريم، هي: النفس التي بين جنبي الإنسان لا تستقر على حال؛ فهي تتقلّب ما بين الإيمان والكفر ، والتّوحيد والشّرك، والإقرار والجحود، والاطمئنان والقلق، والخوف والرّجاء، والكبر والتّواضع... وأحوالها كثيرة متباينة مضطربة. ثمّ يليها القلب

الّذي تكرّر ذكره في مواضع كثيرة لأنّه مستقر الإيمان باللّه تعالى والتسليم له، وموضع الإنكار، ولأنّه و متقلب وغير ثابت على حال، وإنّما سمي قلبا لتقلبه وتبدله من وضع إلى وضع. وتأتي اليد في المرتبة الثالثة من حيث التّكرار، لأنها آلة العمل والفعل والبطش، وقد ارتبطت أعمال الإنسان كلّها باليد سواء أكانت خيرا أم شرّا. ثمّ وقع اللّسان في المرتبة الرّابعة لأنّه الآلة الأساسيّة في التّواصل ما بين بني الإنسان؛ فما استقرّ في النّفس والقلب يترجمه اللّسان في رسالة صوتيّة، وأكبر ما يحاسب الإنسان على يرد على لسانه.

ويمكن ترتيب الأسماء الواردة في الجدول السّابق في حقل دلاليّ خاصّ بجسم الإنسان، على النّحو الآتيّ:

المجال الأوّل: الجسم، الجسد، البدن، الجلود، العظام، الدم، اللّحم، النّفس.

المجال الثّاني: الرّأس والعنق:

1 - الرّأس، ويضمُّ: النّاصيّة، الوجه، الأذن، العين، الطّرف، الأنف، الخرطوم، الفم، اللّسان، السّنّ، الشّفتان، الجبهة، الجبين، الخدّ، الذّقن، اللّحية.

2 - العنق، ويضمّ: الرّقبة، الجيد، العِطْفُ، الحناجر، التّراقي، الحلقوم.

المجال الثّالث: الجذع، ويضمّ: الظّهر، الصّلب، الصّدر، القلب، الفؤاد، الأمعاء، التّرائب، حبل الوريد، الوتين، الأدبار، الأرحام، الفرج، السّوأة، العورة، الجنب، الجناح، الرّحم.

المجال الرّابع: الأطراف:

1 - الأطراف العلويّة، وهي: اليد، الذّراع، العضد، المرافق، الكفّ، الأصابع، الأنامل، البنان، اليمين، الشّمال.

2 - الأطراف السّفليّة، وهي: الرّجل، السّاق، القدم، العقب، الكعبين.

إنّ العضو الأوّل الّذي ذكر في القرآن الكريم بحسب ترتيب المصحف الشّريف، هو: القلب، لقوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عظِيمٌ ﴾(البقرة/7) ، وهو عضو غير ظاهر، إلاّ أنّه "الملك المشتغل لجميع آلات البدن، والمستخدم لها، فهو محفوف بها، محشود، مخدوم، مستقرّ في الوسط. وهو أشرف أعضاء البدن، وبه قوام الحياة، وهو منبع الرّوح الحيوانيّ والحرارة الغريزيّة. وهو معدن العقل والعلم والحلم والشّجاعة، والكرم والصّبر، والاحتمال، والحبّ والإرادة والرّضا والغضب، وسائر صفات الكمال" (عمر أحمد الرّاوي. 2006: 291). وهو محل الإيمان والتّقوى والمدركات، وبه تحدّد طبيعة الإنسان المؤمن أو المنافق أو الكافر، وهو العضو الّذي يوصف بالحياة وضدّها.

أمّا العضو الأوّل الظّاهر الّذي ذكر بعد القلب فهو الأذن، ولم يذكر صراحة وإنّما ذكرت الحاسّة، وأشير إليها من خلال ما قد يصيبها من العطل إذا غفل الإنسان عمّا كلّفه الله تعالى به، وضيّع ما استخلفه فيه، قال تعالى: ﴿خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عظِيمٌ ﴾ (البقرة/7)، فلقد ذكر العضوان في آية واحدة، وخصّهما القرآن الكريم بالختم معا؛ فلا ينفذ الحقّ إلى قلوب هؤلاء الكفّار ولا يخلص إلى ضمائرها من قبل إعراضهم واستكبارهم، ولا إلى أسماعهم لأنّها تنبو عن الإصغاء إليهن وتعاف استماعه كأنّها مستوثق عليها بالختم (ينظر الزّمخشريّ. 1977: مج1/155 -156.)، "لأنّ الأدلّة السّمعيّة لا تستفاد إلاّ من جهة السّمع، والأدلّة العقليّة لا تستفاد إلاّ من جانب القلب" (فخر الدّين الرّازي. 2005: مج1/ج2/53)، والسّمع طريق إلى القلب. و"إنّما قدّم سبحانه الختم على القلوب هنا لأنّ الآية تقرير لعدم الإيمان فناسب تقديم القلوب لأنّها محلّ الإيمان،

والسّمع والأبصار طرق وآلات له". (محمود الألوسيّ. 2005: مج1/ج1/203)، في علاقته بالعالم الخارجيّ، وإن كانت الجوارح كلّها تابعة للقلب فقد يتأثّر بأعمالها للارتباط الّذي بين الظّاهر والباطن (ينظر أبو عبد اللّه القرطبيّ. د.ت: ج1/188).

إنّ اللّه تعالى يقدّم السّمع - في القرآن الكريم - على البصر حيث وقعا، فبالسّمع تُنال سعادة الدّنيا والآخرة، والسّعادة بأجمعها قائمة في طاعة الرّسل والإيمان بما جاؤوا به، وهذا إنّما يُدرك بالسّمع. وأفضل نعيم أهل الجنّة في الدّار الآخرة وأحبّه إليهم إنّما هو النّظر إلى وجه اللّه تعالى، ولقد نالوا هذا النّعيم وهذا العطاء بواسطة السّمع، فكان السّمع كالوسيلة لهذا المطلوب العظم (ينظر ابن قيّم الجوزية. 2005: 94 -95).

وإنّ ما يحصل للإنسان من العلوم من طريق السّمع أضعافُ أضعافِ ما يحصل له من البصر، وإنّ السّمع يجعل الإنسان يدرك الموجودات والمعلومات والحاضر والغائب والقريب والبعيد والواجب والممكن والممتنع، فلا نسبة لإدراك البصر إلى إدراكه، وفَقْدُ السّمع يوجب ثُلْمَ القلب واللّسان، ولهذا كان الأصمّ خِلقَةً لا ينطق في الغالب.

ولقد عُرِفَ كثير من العلماء والفضلاء وأئمّة الإسلام من هو أعمى ولم يعرف فيهم واحد أصمّ؛ بل لا يعرف في الصّحابة أطرش (ينظر المرجع نفسه. الصّفحة نفسها).

لقد تراءى لنا من خلال هذه الوقفة مجموعة من الاستنتاجات أوردها كما يأتي:

إنّ الإنسان هو محور القرآن الكريم؛ لأنّه المعنيّ بحمل الأمانة الّتي عرضها اللّه تعالى على السّموات والأرض فَأَبَيْنَ أن يحملنها، وحملها الإنسان بكلّ جوارحه

وأعضاء جسمه الظّاهرة والباطنة، وأنّ هذه الأعضاء قد خضعت كلّها للغرض العامّ للقرآن الكريم، ولم ترد في المصحف الشّريف مثلما وردت في الأدب البشريّ. وكلّ ما نزل من الآيات من أوّلها إلى آخرها متعلّق به، فما من أمر ولا نهي ولا نداء ولا استفهام، ولا خبر ولا إنشاء إلاّ هو متعلّق بهذا المخلوق، والرّسل والأنبياء والشّرائع السّماويّة كلّها أرسلت إليه، وقصص الأوّلين والآخرين، كي يستفيد منها دروسا وعبرا.

وإنّ القرآن الكريم قد اهتمّ بالإنسان من كلّ النّواحي الحسّيّة والمعنويّة، وأشار إلى كلّ ما له علاقة بمهمّة الخلافة الّتي حمّله الله تعالى إيّاها، ودعاه بأعضائه وروحه وكيانه كلّه من أجل أن يعبده وحده ولا يشرك به شيئا.

إنّ أعضاء جسم الإنسان في القرآن الكريم، هي نفسها في الأعمال الأدبيّة الشّعريّة والنّثريّة عند البشر، ولكنّها تختلف عنها في موضوعها الأساسيّ الّذي تتعلّق به، وفي وظيفتها؛ ففي كتاب الله تعالى لها صلة برسالة الإسلام وبالدّعوة المحمّديّة، ولا تخرج إلى الموضوعات الّتي ألف البشر خوضها.

إنّ البحث في دلالة الألفاظ القرآنيّة على جانب كبير من الأهمّيّة، وتتوقّف تلك الأهمّيّة على تحديد معاني تلك الألفاظ من أحكام شرعيّة بين الحلال والحرام، والواجب والمندوب، والمستحبّ والمكروه.

إنّ الكلمة أصغر وحدة من وحدات المعنى، وهي الّتي تتكوّن منها الوحدات الأخرى كالعبارة والجملة. والكلمة تتمتّع بقوّة خفيّة تؤثّر في نفوسنا، وتعدّل من سلوكنا بسبب ما ارتبطت به من صبغة دينيّة، وما اكتسبته من منزلة اجتماعيّة.

إنّ المفردة القرآنيّة فريدة في مضمونها، وموضوعها يتعلّق بغرض السّورة الدّينيّ أو بأغراضها المختلفة، ومهما أوتي الدّارس المعاصر من قدرة على الغوص فيها

لبحث معانيها ودلالاتها، فهو ليس في غِنًى عمّا قاله العلماء المسلمون القدامى، ومهما كان للمفسّر المعاصر من وسائل للبحث والتّفسير، فلا غنى له عمّا قاله المفسّرون السّابقون وعلماء الأصول والمحدّثون والنّحاة والبلاغيّون.

قائمة المصادر والمراجع:

1 - إبراهيم مصطفى، وأحمد حسن الزّيات، وحامد عبد القادر، ومحمّد علي النّجّار. (د. ت). المعجم الوسيط. استانبول (تركيا). المكتبة الإسلاميّة.

2 - ابن قيّم الجوزية، شمس الدّين أبو عبد الله محمّد بن أبي بكر الزّرعيّ الدّمشقيّ (ت751ه). 1426ﻫ/2005م. بدائع الفوائد. تح: صالح اللّحّام وخلدون خالد. عمّان (الأردن). الدّار العثمانيّة والتّوزيع. وبيروت (لبنان). دار ابن حزم للطّباعة والنّشر

3 - ابن منظور الإفريقيّ المصريّ، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم (ت 711ه). 2000م. لسان العرب. بيروت (لبنان). دار صادر للطّباعة والنّشر.

4 - أبو حيان الغرناطي الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين (ت 745ه). 1428ﻫ/2007م. تفسير البحر المحيط. تح: عدل أحمد عبد الموجود، وعلي محمّد معوّض. بيروت (لبنان). دار الكتب العلميّة.

5 - الألوسيّ البغداديّ، أبو الفضل شهاب الدّين السّيّد محمود (ت127ﻫ). 1426ﻫ/2005م. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني. تحقيق وتخريج: السّيد محمّد السّيّد وسيّد إبراهيم عمران. القاهرة (ج. م. ع). دار الحديث (طبع. نشر. توزيع).

6 - الرازي الملقب بفخر الدين، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي. (ت 604ه). 1426ﻫ/2005م. تفسير الفخر الرازي أو التّفسير الكبير ومفاتيح الغيب. بيروت (لبنان). دار الفكر.

7 - الرّاغب الأصفهانيّ، أبو القاسم الحسين بين محمّد بن المفضّل المعروف. 1425ﻫ/2004م. معجم مفردات ألفاظ القرآن. ضبطه وصحّحه وخرّج آياته وشواهده لإبراهيم شمس الدّين. بيروت (لبنان). دار الكتب العلميّة. منشورات محمّد علي بيضون.

8 - الزّمخشريّ الخوارزميّ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر (538ﻫ). (د. ت). الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل. بيروت. (لبنان). دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع.

9 - الشّريف الجرجانيّ الحسينيّ الحنفيّ، عليّ بن محمّد. (ت816ﻫ). 1424ﻫ/2003م. كتاب التّعريفات. تح: محمّد عبد الرّحمن المرعشلي. بيروت (لبنان). دار النّفائس للطّباعة والنّشر والتّوزيع.

10 - الغزالي، أبو حامد محمّد بن محمّد (ت505ﻫ). 1425ﻫ/2004م. 1425ﻫ/2004م. إحياء علوم الدين. تح: سيّد عمران. القاهرة (ج. م. ع). دار الحديث (طبع. نشر. توزيع.

11 - الفيومي، أحمد بن محمد بن علي. المصباح المنير. تح: يوسف الشّيخ محمّد. 1425ﻫ/2004م. صيدا. بيروت (لبنان). المكتبة العصريّة.

12 - القرطبيّ الأنصاريّ، أبو عبد الله محمّد بن أحمد (ت671ﻫ/1273م). (د.ت). الجامع لأحكام القرآن. بيروت (لبنان). دار إحياء التّراث العربيّ.

13 - بنت الشّاطيء، عائشة عبد الرّحمن القرآن وقضايا الإنسان. (د. ت). القاهرة (ج. م. ع). دار المعارف.

14 -الطبري، أبو جعفر محمّد بن جرير (ت310ﻫ). 1426ﻫ. 2005م. جامع البيان عن تأويل آي القرآن. بيروت. (لبنان). دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع.

15 - حمد بوشلطة. 2007م. مفهوم الإنسان في القرآن الكريم والحديث الشّريف. بيروت (لبنان). منشورات الحلبيّ الحقوقيّة.

16 - عبد الحميد محمّد الهاشميّ. 1406ﻫ. لمحات نفسيّة في القرآن الكريم. عن دعوة الحقّ. سلسلة شهريّة. العدد:11. السّنة الثّانيّة.. صفر.

17 - عمر أحمد الراوي. 1427ﻫ/2006م. طب القلوب عند الإمامين الجليلين ابن تيمية الحرّاني وابن قيم الجوزية. بيروت (لبنان). دار الكتب العلميّة.

18 - قطب، سيد. 1400ﻫ/1980م. في ظلال القرآن. بيروت (لبنان). دار الشّروق.

19 - كريم زكي حسام الدّين. 2001. الإشارات الجسميّة؛ دراسة لغويّة لظاهرة استعمال أعضاء الجسم في التّواصل. القاهرة (ج. م. ع). دار غريب للطّباعة والنّشر والتّوزيع.

20 - محمّد فؤاد عبد الباقي. (د.ت). المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. بيروت. (لبنان). دار الجيل.

21 - محمّد ياس خضر الدُّوريّ. 1427ﻫ/2006م. دقائق الفروق اللّغويّة في البيان القرآنيّ. بيروت (لبنان). دار الكتب العلميّة.

Abstract

The human body in the holy coran; study in the indication of names

The Holy Quran is miraculous in the Word and organized and good tune and all the verses , a certain inexhaustible , and the area of research which is not bounded extent , the greater the reader to read , and the meditator meditation , Orbiter and the format signs and systems vocabulary in Alosiqh Taatava , seemed to him - inevitably - New images of miracles and other secrets - but were not serious - as long as is durable reading and meditation taking what commentators said the scientists , and students of Eye of God , and the base reference and a guiding light , in order to read and meditate on the guidance on a straight path